كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في احتفال إطلاق برنامج الدبلوم الجامعيّ في الإرشاد التربويّ لمئتَي مرشد تربويّ (DOPS-MEHE)، في كليّة العلوم التربويّة في جامعة القدّيس يوسف في بيروت، يوم الخميس الواقع فيه ٥ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٩، في وزارة التربية والتعليم العالي، الأونيسكو.

إنّه لفرحٌ كبير أن نتواجد ها هنا كجامعة يسوعيّة في وزارة التربية الوطنيّة والتعليم العالي للاحتفال معًا بإطلاق مشروع "مساندة التعليم الفرنكفونيّ عبر المشاغل والدروس لتمكين القدرات الإرشاديّة للمعلّمين" على مستوى النظام المدرسيّ الرسميّ الذي، كما نعلم، يواجه اليوم ضغطًا في ازدياد الطلب عليه، خصوصًا من جانب التلامذة السوريّين.

فعندما نتواجد في المحافل التربويّة الدوليّة الفرنكوفونيّة وغيرها ونُسأل عن موقف لبنان من تعليم أولاد المهجّرين السوريّين من بلادهم، نعطي دومًا المثل بأنّ دوام المدارس الرسميّة اللّبنانيّة أصبح دوامَين، قبل الظهر وبعده، وذلك لتأمين تعليم أولاد المهجّرين قسرًا من مناطقهم وهذا فخرٌ لنا نعتزّ به في قاموس التضامن الإنسانيّ.

وينبغي علينا القول إنّ صياغة هذا المشروع في تمكين القدرات التربويّة تحت مسمّى "الدبلوم الجامعيّ في الإرشاد التربويّ" جاء ثمرة صناعة وصياغة مشتركة ما بين مكتب الأونسكو الإقليميّ في بيروت والسفارة الفرنسيّة والوكالة الجامعيّة الفرنكوفونيّة ووزارة التربية والتعليم العالي وكليّة العلوم التربويّة في جامعتنا. والإرشاد التربويّ أو التوجيه التربويّ في مختلف مدارسنا، أكانت رسميّة أو خاصّة، ليس مجرّد حركة هامشيّة تجاه التلميذ والمسؤولين والزملاء المدرّسين عنه في الأسرة أو شبه عمل ظرفيّ يقوم به الاختصاصيّ تجاه ذوي الاحتياجات الخاصّة بل هو اليوم عمل أساسيّ يتوجّه إلى عقل التلميذ وفكره ونفسيّته بهدف متابعة نشاطه يومًا بعد يوم وتوجيهه بين صفّ

وآخر وبين حلقة وأخرى في مختلف الموادّ والأنشطة الدراسيّة الأدبيّة والعلميّة بمختلف وجوهها، وكذلك لمساعدته في تخطّي الصعاب والعقبات التي تواجه مسيرته.

وعندما ننظر اليوم إلى الساحة التربويّة المدرسيّة، نرى أنّ التعليم الرسميّ اللّبنانيّ قد قطع شوطًا هامًّا في تأسيس الإرشاد التربويّ وها هو اليوم، بعد أن انحصر واقعه وحدّد احتياجاته في سبيل التلميذ وعلوّ باعه، إنّما قرّر أن يطوّر مهارات وإمكانيّات الأساتذة المشرفين على الإرشاد والعاملين فيه، وذلك باللّغة الفرنسيّة ضمن المئات من المدارس التي تعتمد اللّغة الفرنسيّة في تعليم الموادّ الأساسيّة. وهذه الرؤية تلاقت وخبرة وعلم الإختصاصيّين في كليّة العلوم التربويّة في جامعة القدّيس يوسف التي، منذ السنة ٢٠٠٠ وهي الوريثة لتقليد اليسوعيّين التربويّ، قامت وتقوم، ضمن العديد من الاختصاصات الجامعيّة، بتدريب الآف الأساتذة خصوصًا في القطاع الوطنيّ الخاصّ وها هي اليوم تتمشّق مسؤوليّة صناعة البرنامج بتأييد أكاديميّ من الوكالة الجامعيّة الفرنكوفونيّة لإعداد المرشدين التربويّين بالمزيد بما يخصّ الاستراتيجيّة التربويّة وطرق التعليم المتعدّدة والسلوك المهنيّ الإنسانيّ الذي يليق بالمعلّم في القرن الحادي والعشرين هذا.

ومن المهامّ الموكَلة إلى هذا البرنامج تعزيز نوعيّة تكوين التلامذة عبر متابعتهم ومرافقة أعمالهم المدرسيّة عبر المرشدين التربويّين وذلك لخلق جيل مسؤول عن نفسه، جيل من التلامذة الذين يفكّرون بنفسهم ويقيّمون ما يقومون به. وهنالك مهمّة أخرى موكلة إلى البرنامج تقضي بتعزيز التحوُّل لتشكيل الجماعة التربويّة المعلِّمة التي تنهض بالمدرسة الرسميّة، وكأنّها المنظّمة القادرة على تحقيق غاياتهم وربح تحدّيات الزمن الآتي. وإنّي على يقين أنّ استخدام اللّغة الفرنسيّة، لا كأداة أجنبيّة، بل كمُعطى ثقافيّ إجتماعيّ لغويّ لبنانيّ منذ منتصف القرن التاسع عشر، يعطي لهذا البرنامج قيمته المضافة إذ إنّه يفتح الآفاق للإفادة من الفرنكوفونيّة التربويّة بعلومها ومخزونها الفكريّ. يقول مَثل من تشيكيا : "من يتكلّم أكثر من لغة إنّما يحيا أكثر من مرّة، أمّا من يتكلّم لغة واحدة يعيش حياةً أقلّ من واحدة". وأودّ أن أستعيد ما قاله أحد المفكّرين الفرنكوفونيّين

اليابانيّين عن الفرنكوفونيّة : "ربّما تكون اللّغة الإنكليزيّة أكثر انتشارًا إلاّ أنّ الفرنسيّة تبقى أكثر تأثيرًا في النفوس والأذهان ولذلك اخترت التفكير والكتابة بها".

لا أودّ الإكثار في الكلام حول هذا المشروع، مشروع "الدبلوم في الإرشاد التربويّ"، إلاّ أنّي أصفه بأنّه مشروع ريادي في مضمونه ومرن في شكله، فهو مبنيّ على صيغة الأرصدة الموافقة لموادّ معيّنة، وهو مفتوح لمن يريد على إمكانيّة الانتقال مع الخمسة والعشرين رصيدًا إلى مستوى الماستر في العلوم التربويّة أو في الإدارة التربويّة والكليّة سوف تكون جادّة في المساعدة المعنويّة والماديّة للدخول في ذلك المستوى.

يبقى لي القول في ختام هذه الملاحظات السريعة، شكرًا معالي الوزير لهذه الثقة الممنوحة لنا في القيام بهذا الواجب التربويّ الوطنيّ، شكرًا لجميع الفرقاء الذين اجتمعوا لإعداد هذا البرنامج الريادي وشكرًا لجميع المسؤولين الأكاديميّين والإداريين في كليّة العلوم التربويّة إلى جانب الأساتذة الذين سوف يعطون هذا الدبلوم حقّه وقيمته الفضلى.

فأهلاً وسهلاً بكم حضرات الأساتذة والمديرين في التعليم الرسميّ في كليّة العلوم التربويّة في الجامعة اليسوعيّة. لا أدعوكم طلاّبًا بل سنغتني بحضوركم ودوركم بقدر ما تكسبون، نكبر بكم.

عشتم، عاشت التربية في لبنان وليحيا لبنان.